القرية المنسيّة

ربّما ظن البعض أن العنوان للتشويق أو مُحاكاة لفيلم الرعب السعودي الذي يَحمِل نفْس الاسم، دعونا نتعرّف على هذه القرية، ثمّ نُخبِركم باسمها ومكانها.

تبعُد هذه القرية عن العاصمة حوالي ٦٠٠ كيلومتر، وتبعُد عن أقرب مكان مأهول ٢٧٠ كيلومتر، لا توجَد في هذه القرية أيّة شبكات للتليفون المحمول، لا يوجَد في القرية تيّار كهربيّ حتى عام ٢٠١٠ عندما تمّ إمدادهم بألواح طاقة شمسيّة ضِمن منحة دولية، أوّل مرّة يُشاهِد أهلها التليفزيون كان في عام ٢٠١٠.

تعداد القرية ظل ثابتًا لمدّة ٢٠٠ عام على رقم ٤٥٧ نَسمة، حيث في اليوم الذي يُولَد فيه طفلٌ يَمُوت أحد سكان القرية، ثمّ تزايَد العدد بسبب الرعاية الصحية التي تُقدّمها سيارة إسعافٍ تَم إمداد القرية بها عام ٢٠١٢ حتى وصل إلى ٦٢٠ نَسمة أواخر العام الماضي.

رغم إعلان القرية خالية من الأُمية في ديسمبر ٢٠١٦ إلّا أنّ

هناك شخصًا واحدًا فقط حصل على تعليمٍ جامعيّ.

ظل أهل القرية يتعاملون بنظام الـمُقايَضة حتى مطلع عام ٢٠٠٩، حيث أنه لمْ يكُن هناك أي مصدرٍ للحصول على النقود؛ حيث لا يوجَد بها موظفون أو مصالح حكومية.

لا يوجَد في القرية أيّة وسيلة للاتصالات سِوى هاتفٍ أرضي صُنع خصيصًا بحيث يَعمَل بالطاقة الشمسية دون الحاجة إلى وجود سنترال بالقرية، بالإضافة إلى وجود هاتف يتّصل بالأقمار الصناعية «هاتف الثريا» لاستخدامه في الاتصال بالعالَم الخارجيّ.

يتحدّث كل سكان القرية لغة خاصة تختلف عن اللغة الأم في الدولة، يتحدّث أهلها اللغة «الأمازيغية»، ويتحدّث الصغار منهم العربية إلى جانب «الأمازيغية»، يعتمدون بالأساس على منحةٍ حكوميّة توَفّر المواد الغذائية الأساسيّة تصِلهم كل عامٍ في مناسبة دينيّة، يجب أنْ يَحصُل أيّ زائرٍ لهذه القرية على تصريح خاص من الحكومة حتى لو كان له أقارب بها، يجب أنْ تجتاز ثلاث نقاطٍ حدوديّة مع التفتيش الدقيق وتحديد سبب الزيارة عند اتّجاهك إلى القرية، بيوتهم مصنوعة من مادةٍ هي خليطٌ من الطمْي والملح، تأتيها منحة حكومية منذ عهد ''فاروق'' في شهر رمضان من كلّ عامٍ بالمواد الغذائيّة الضروريّة.

يُطالِب أهالي القرية الحكومة ببعض الاهتمام بالرعاية الصحية والتعليم فوق الـمُتوسّط.

ممّا توارَد عنهم إيمانهم الشديد بالأرواح والأشباح، ويَروي أحد أبناء المُدن الغرباء -على حدّ تعبيرهم- أنّه اضطرّ للذهاب إلى هذه القرية ضمن مشروع عَمَلٍ بصُحبة زميلٍ آخر له؛ فَتح أحدهما (باكوًا) من البسكويت من تعيينات الجيش، أمام أحد سكان القرية، والذي أصابته الدهشة، وطَلب شراء هذا الكيس الجميل، وكذلك كلّ المُعلّبات عندما رآها، وأقسَم أنَّ معه دنانير، وهي تَعني النقود في لهجتهم.

حادثة أخرى، عندما مَرض أحد أطفالهم بالحُمّى، وهو -حسب معتقدهم- قد أصابته روح شريرة، انتبه أحد أهالي القرية إلى تفسيرٍ آخر وهو أن أحد الغريبَيْن -أبناء المُدن- روحه (وِحشة)، ويجب أنْ يَنصرِفان عن القرية، وطبعًا رَفض الغريبَيْن ذلك؛ لأنّه يُعَد عَتَه من وجهة نظرهما، فما كان من أهل القرية إلّا أنْ فَعلوا أشدّ رد فِعلٍ غرابةً؛ قاموا بالخروج إلى العَراء عن بَكْرة أبيهم، وباتوا ليلتهم في العَراء بعيدًا عن القرية، بَعد أنْ أحرقوا كل ما جاء به الغُرباء من تعيينات الجيش.

بَقِي أنْ تَعرِف أنّه لا توجَد خدمات صحيّة أو مدرسة بهذه القرية.

إنّها قرية «القارة» واسمها الرسمي قرية «قارة أم الصغير»، وهي تَتْبع -إداريًا- محافظة مطروح، وتبعُد عنها ٢٧٠ كيلومتر.